
إني
أخاف
فضيلة الشيخ هاني حلمي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



إن الحمد له نحمده ونستعينه ونستغفره .

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله تعالى فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله.

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم

وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم

و على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

و بعـــــد :

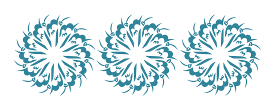
فإنى أسأل الله تعالى أن يجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا

وأن يجعل التفرق من بعده تفرقًا معصومًا

وأن لايجعل منَّا ولا بيننا ولا حولنا شقيًّا ولا محرومًا

اللهم اجعل عملنا كلهُ صالحاً ولوجهك خالصاً ولا تجعل فيهِ لأحد غيرك شيئا

ربنا آتنا من لدنك رحمةً وهيىء لنا من أمرنا رشدًا.



إذا كنت بعيدًا عن الله، وتتمنى أن تقترب منه و يمتلىء قلبك بالإيمان

إذا كنت تشعر أنك مُنافق، وتتمنى أن تكون صادق ومُخلص لله سبحانه وتعالى

إذا كان هناك ذنب تتمنى أن تتركه ولا تعود إليه أبدًا، ولا تعرف ماذا تفعل مع نفسك الأمارة

إذا كانت الدنيا تأخُذك حيث شاءت(تحيا الحياة كيفما كان)، وتضل وتشرد وتبعد،ولا تعرف ماذا تفعل معها؟

إذا كنت تريد علاج شافي للشهوة، علاج من النظر الحرام، علاج من العادات السيئة، من مشاهدة الصوّر والمواقع، والحب، والمُصاحبة الحرام...إلى آخره، إلخ إلخ

إذا كنت بالفعل تريد أن تلتزم بالطريق الصحيحة، وتصبح وقد وضعت قدميك على طريق التمكين لدين الله سبحانه وتعالى في الأرض

أتريد أن تستقيم على طريق الله وتمسك طوق النجاة الذي يؤدي بك إلى شاطيء الأمان في الجنة إن شاء الله تعالى؟
هيا، أدلك اليوم على أعظم سائق إلى الله

أكثر شيء يعيدك إلى الله، أكثر شيء يفتح باب التوبة النصوح

إنه الخـــــــوف

كنا الأسبوع الماضي مع الرجاء، وقلنا أن المؤمن يطير بجناحين ؛ جناح الخوف ، وجناح الرجاء ، ورأس الطائر :**الحب.**
قلنا مَن يجتمع عنده هذه الأشياء الثلاث، يصل إلى مترلة الصديقين ، يصل إلى أن يحب الله كثيرًا ، ويرجو ما عنده، وفي نفس الوقت يهابه، ويخافه و يُجلّهُ سبحانه وتعالى، ويرجو رحمته فبهذا يكون

(حُبّ و رجاء و خوف)

هيا بنا اليوم نتكلم على الجناح الثاني ؛ الخوف....نريد أن نُخرجها اليوم من قلوبنا ،
محاضرتنا اليوم تحت عنوان

إني أخـــــــــــــــــاف

يقول الله: (قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأنعام:15)
وقال تعالى :(مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) (الأنعام :16)
إني أخاف إن عصيت ربي ، ومن منا لم يعص ربه؟؟ ومن منا لم يُخطيء في حق ربه؟؟؟
ومن منا لم يتلوث بالذنوب والمعاصي.... إني أخاااااف...
أتعلم أنه إذا ملأ هذا الخوف قلبك ، ستُحقق معنى الإيمان الحقيقي الذي تبحث عنه ،وحتى الآن فمن بدأ الطريق منذ سنة أو سنتين، ومن لايزال في البداية، حتى تصل إلى مرحلة الإيمان الحقيقي بداخلك، فالطريق من هنا
ربنا سبحانه وتعالى قال :{ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } [آل عمران/175]
لذلك الخوف هو ما يُحقق الإيمان ،الخوف يرضِي عنك الرحمن،
الله يقول :(رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) (البينة:8)
من يقول: إني أخاف ،أشعر أنني مُنافق، يوم نشيط ومجتهد ويوم في حالة من الفتور والانتكاس، أكون في المسجد بحال و عندما أخرج إلى الشارع وأعود إلى بيتي أكون بحال أخر، أنا مُنافق، أنا لا أستطيع أن أكون مُخلص...

الخوف هو ما يُورث الإخلاص.

قال تعالى :(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً) (الإنسان:9)
وقال تعالى: (إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً) (الإنسان:10)
فنحن لا نريد شيء ،نحن خائفون من يوم صعب جدًا ، لذلك تعلموا الإخلاص،
انظر إلى نفسك عندما تكون خائف، ستصبح المعاني عندك مُختلفة تمامًا، الخوف يُريك أصادق أنت أم كاذب؟؟
لذلك ربنا سبحانه وتعالى جعله علامة على الصادق والعكس يكون للمنافق والكاذب،
ربنا قال :(لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) (المائدة :94)

فمن يخاف الله في الغيب ؟

دعك من هذا الكلام الذي يدور و يبدو أمام بعضنا البعض، إنما المقصود عندما تخلو وحدك، وتهجم عليك الشهوات والوساوس وتسويل النفس، هل تخاف ربك في الغيب، هل تقول :لا، لا تمتد يدي على حرام، لا أخون ربي أبدًا؟؟؟ هذا هو من يخاف ربه

بالغيب.

ربنا سبحانه وتعالى وصف أهل الإيمان أولي الألباب بأنهم يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب...

الخوف أعظم شيء يُردعك عن المعاصي،

فقد قلنا الناس أصناف ، منهم من يستحيي من الله جل جلاله هذا من جانب الرجاء، ومنهم من لا يسير إلا والكرباج وراء ظهره ، فيقول :لا ، فالله سيعاقبني ، فلما يعرف مثلاً أن عقوبات الشهوت (معاصي الشهوات) مُعجَّلة في الدنيا ، من يقع في زِنا أو مُقدمات زِنا سوف يحدث فيه مثل ذلك، فعندما يعرف ذلك يقول :لا ، لن أصل إلى هذا الحد، نحن عندنا عورات(نساؤه)، يخاف يفعل الذنب، إنما عندما تقول له :ألا تستحيي من عين الله الناظرة إليك ؟؟ فيقول :لا تُضخِّم المسألة...وإنما الخوف هو الذي يجعله يرتدع عن المعاصي.

كان هارون الرشيد يقول :ما رأت عيناي مثل الفضيل بن عياض ، قال لي وقد دخلتُ عليه :يا أمير المؤمنين فَرِّغ قلبك للحزن والخوف حتى يسكناه، حينئذ يقطعاك عن معاصي الله ، ويبعداك من عذاب النار.

فكان يقول أن هذه الوصية كانت وصية ذهبية:أن تكون حزينًا على معاصيك، نادمًا على ما اقترفت من ذنوب ومعاصي، وفي نفس الوقت خائف من اللحظة التي ستقف فيها أمام الله عزوجل ، ويحاسُبك فيها على الصغير والكبير،

ولكن أولًا أريد أن أقول شيئًا ، حتى لا يلعب الشيطان بعقولكم الآن ونحن نتكلم ، يقول لك :لماذا تضيق الدنيا حزن.. وخوف؟ أيّ أن المرء لن يستمتع بحياته أبدًا؟؟ لن يفرح أبدًا؟ أهكذا أنتم ليس عندكم إلا ضيق وحزن ؟؟

لا ، لا، لا ، ليس هذا ما أريد أن أتحدث عنه

أنا أتحدث عن الخوف الذي يردعك عن معصية ، ويحثك على طاعة الله،

ليس الخوف الذي يجعلك تيأس، قلنا اللقاء الماضي ، أكبر الكبائر : اليأس من رحمة الله، الإحباط والقنوط، فأنا لا أتكلم عن هذه المعاني بتاتًا،

أنا أتكلم عن ما سيقطع حِبال الدنيا في قلبك، الخوف الذي يردع عن المعاصي، الذي يجعلك نشيط في طلب رضا الله سبحانه وتعالى،

الخوف اخوتاه أعظم سبب من أسباب المغفرة،

(في الصحيحين) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :كان رجلٌ يُسرِف على نفسه فلما حضرهُ الموت قال لبنيه :إذا أنا متُ فاحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح،

(أتعلمون :طلب منهم أن يفعلوا فيه مثلما يفعل الناس في الهند عندما يموت أحد منهم، ولكنهم يفعلونها بعقائد فاسدة، أما هذا الرجل فلم يكن مدركًا فهذا معذور بجهله، كان لا يعلم الحكم في هذا وأنه لا يجوز أن يفعل ذلك ولكن من شدة خوفه، اعتقد أنه عندما يُفعل فيه ذلك وقال اطحنوني، واحرقوني و هكذا و أكون بذلك قد نجوّت(، قال :فوالله لإن قدر الله عليّ ليُعذبني عذابًا ، ما عذبه أحد، فلما مات فُعل به ذلك،فأمر الله الأرض، فقال :اجمعي ما فيكِ، ففعلت،)ما بُعثر هذا ،أين سيكون؟؟ألن يكون في الأرض؟؟ (فالله أمر الأرض أن تجمع فلان هذا، فإذا هو قائم،فقال :ما حملك على ما صنعت؟ قال :خَشْيَتُكَ يا رب، مخافَتُكَ يا رب، فغفر الله له،

فشدة الخوف هي التي بلغت به هذا، لا يجوز أن نفعل مثله، ولكن أخذنا منها معنى، أنه كلما ازداد خوفك، كان الأمن لك، ويكون هذا سبب في طرد الدنيا

من قلبك، كل الشباب يأتي خاصة بعد التخرج، ويبدأ في الدوران في طاحونة الحياة، ويأتي ليشتكي : أثناء الدراسة، كنت أحضر

دروس في الأجازة ، أفعل شيء مُفيد، لكن الآن أعمل من الساعة التاسعة حتى الخامسة أو السادسة، وأعود مُتعبًا ولا أستطيع، فإذا قرات القرآن أكون قد أحسنت ، أو أسمع شريط أو أحضر درس،لكن الآن قد ضعت، ماذا أفعل؟؟

الدنيا قابعة في قلبي، أفلا أتزوج؟؟ أفلا أفعل كذا...و..و...؟

أين مكمن الخطورة ،، ؟؟؟ أنك إذا عملت كل هذه الأعمال ومحتسب نية والهدف واضح ،وأهم شيء في حياتك أن يرضى ربك عنك فقط ،،

وعملك فعلاً توظِّفه لخدمة الهدف الأعظم، الذي تحيا من أجله ؛ وهو رضا الله عزوجل عنك، فإذا كان ذلك كذلك ، فليس هناك مشكلة ، ((قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (الأنعام:162)فعملك يكون لله، فلماذا تحزن؟ لماذا تقول أن قلبك ضائع؟؟

فأصل المشكلة أنك تجري وراء الدنيا، المشكلة أنك تجري وراء أمور ليست هي التي تبلغ بك رضا الله عزوجل،

فأنت تريد أن تركب سيارة جميلة وزوجتك تقول لك أريد كذا...، وأهلك يقولون كذا...فكل ما يجول في خاطرك أنك يجب أن تفعل كذا وكذا ...الدنيا شغلت عقلك،

ما الذي يُخرجها من عقلك ويضبطك ويعيدك للطريق؟؟؟

الخـــــــــــــــوف.

كان إبراهيم بن سفيان يقول :إذا سكن الخوف القلوب ، أحرق مواضع الشهوات منها ، وطرد الدنيا عنها.

فهو يحرق الشهوه لذلك هو علاج لموضوع الشهوات و في نفس الوقت يُخرج الدنيا من قلبك.

تصور أنك تشعر طوال الوقت أنك ستموت ، ولماذا لا؟

تشعر أنك إذا وقفت الآن أمام الله عزوجل – بالله عليك، كل واحد من الشباب،السؤال موجه إليكم ويحتاج إلى إجابة فورية– إذا مت الآن حالاً، كيف ستلقى الله؟؟

الآن إذا قُبِضَت روحك و دخل ملك الموت علينا الآن ، كيف ستلقى الله؟؟

ماذا أعددت لها...

عندما يستحضر المرء هذا المعنى ، فماذا يكون معنى الدنيا ؟؟

ماذا تصبح هذه الدنيا التي تسيطر على قلبك؟؟

أفهمت؟؟؟

استحضارك لهذا المعنى، هو ما يُقربك إلى الله عزوجل ، لأنه إذا خرجت الدنيا ، يدخل بدلًا منها إلى قلبك معنى الآخرة ، تكون بذلك تقترب...

قلت ، يحرق الشهوة، أتعرفون في السبعة الذين يظلهم الله بظله؟؟

(الرجل الذي دعته إمرأة، ذات منصبٍ وجمال، فماذا قال؟ قال :إني أخاااااف)فقد قالها (وقتها لم يكن هناك ما يمكن أن يردعه عن المعصية ،فهذه إمرأة، وكلنا بداخلنا غريزة ؛ الميل إلى النساء، والعكس صحيح ،ولا شيء ليردعه إلا أن الله عزوجل يراك، أن الله عزوجل مُطلعٌ عليك، وأن هذا المشهد سيُصور وستراه أمام عينيك، لحظة الحساب، وقل لي وقتها كيف يكون حالك، فالخوف يحرق الشهوة ويُبددها ، الخوف هو سبيل الهداية والبعد عن الضلال.

قال الفضيل :من خاف الله دلَّه الخوف على كل خير.

وكان ذو النون يقول :الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف ، (إذا ذهب الخوف عنهم ضلوا عن الطريق)

الخوف يزيد إيمانك وفي نفس الوقت يلقي المهابة في صدور أعدائك،

قال الفضيل :من خاف الله لم يضره أحد،

لماذا تخاف؟؟مم تخاف ؟؟ أتعلم لماذا أنت مُذبذب ؟؟لماذا تتردد؟؟ لماذا كلما تُقدم على شيء ، تخاف أن يحدث كذا أو كذا ، فهنا تكمن المشكلة ،

مَن خاف الله، أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله، خاف من كل شيء.

أعظم سبيل للنجاه هو الخوف ،

الحديث رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم في ما يرويه عن رب العزة قال ماذا يقول الله عزوجل في الحديث القدسي : (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين ، من يخافني في الدنيا ،أمنته يوم القيامة ، وإذا أمِنَني في الدنيا ، أخفته يوم القيامة).

أفهمتم ؟ من يخاف الآن يصبح في أمان، لذلك سوف نذكر الآن أثناء الكلام، من الذي كان يخاف؟؟ من يفعلون المعاصي؟؟ لا ،بل الصالحون ،النبي والصحابة و السلف هم من كانوا يخافون، وهم من كان أحدهم يسمع آية يُغشى عليه، ومنهم أناس قتلى القرآن ، مات بسبب سماع آية، وهؤلاء كانوا صالحين ماذا فعلوا؟... هذا هو المقصود.

إذًا خاف في الدنيا أمِن يوم القيامة، وإذا أمِن في الدنيا، فليحذر الخوف يوم القيامة.

إذاً لابد من حزن وخوف وإلا حُرمتَ الجنة، وعُذِبت في النار.

قال إبراهيم التيّمي :ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة، ألم تسمعوا الله يقول عنهم { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ } (فاطر/34)

(أين الحزن؟؟ متى حزنوا؟؟) حزنوا في الدنيا على أنفسهم،فعندما دخلوا الجنة قالوا :الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ (لذلك من لم يحزن، أين يصبح؟؟) وينبغي لمن لم يُشفق (من لا يخاف)أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة، لأهم قالوا { قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } [الطور/26]، كنا نخاف في الدنيا، فالحمد لله ربنا سبحانه وتعالى البَرُّ الرحيم أكرمنا وأدخلنا الجنة،

فمن لا يخاف ، على خطرٍ عظيم،

الخوف يا جماعة يُبلِّغ منازل الأبرار ، ربنا قال (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) (الرحمن :46)

وروى الترمذي وصححه الألباني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :من خاف ، أدلج ، ومن أدلج ،بلغ المترلة.

أيّ من يخاف، يمشي في الليل ، أدلج أي مشى في الليل، فيواصل الليل بالنهار حتى يصل للطريق،

من خاف أدلج ، ومن أدلج ، بلغ المترل، ومن يفعل ذلك يصل سريعًا،

ألا إن سلعة الله غالية ، ألأ إن سلعة الله الجنة.

قال كعب الأحبار :إن رجلاً من بني إسرائيل ،أصاب ذنبًا ، فحزِن، فجعل يذهب ويجيء، (عندما فعل الذنب كان طوال الوقت يستغفر، ويقول لنفسه :إذا لم يقبل الله مني ماذا سيكون حالي؟ ، فيستغفر ثانيًا ويذهب ويجيء يُجدد في توبته، ويقول :بم أرضي ربي؟ بم أُرضي ربي؟، فكتبه الله حينئذ ، صديقًا)...أتري أين يمكن أن يبلغ بك الذنب ؟؟، أنك تخاف فتندم، فتكون بذلك قد حققت العبودية)

قلنا أن الله عزوجل جعل التمكين في زمننا هذا ، زمن الاستضعاف للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، جعل السبب الرئيس في التمكين أن تخاف الله،

قال: (وَلَنُسْكِنَنَّـــكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) (إبراهيم:14) لأننا للأسف لا نفهم ما معنى"

إلتزام"؟ لا نفهم حقيقةً معنى" إسلام"؟ ولهذا السبب لا يُمكَّن لنا في الأرض، بالله عليكم، وأنتم أهل المسجد،وأنتم المفترض مشهود لكم بالإيمانإذا رأيت الرجل يرتاد المساجد فاشهد له بالإيمان– هل أنتم ممن يحقق هذه المعاني على حقيقتها؟

هذا الكلام لي قبل أن يكون لكم،هل نحن فعلًا نخاف الله ؟

قل لي بالله عليك ،كم موقف تستطيع أن تعدُّه ،كنت ستقع في الذنب فقلت :لا ،إن الله ناظر إليّ، إن الله مُطّلع عليّ،

أم أنك جريء على المعاصي وهذه المعاني لا تأتي على بالك إلا قليلًا؟؟؟

قليل جدًا،

للأسف كثير منا لا يشعر بقرب ربنا منه، ولا نظر ربنا إليه إلا قليلًا،أعلمتم ما هي المشكلة (مشكلة المسلمين في زمننا هذا ؟؟)

لذلك أقول لك بالله عليك **(لا تُعطِّل التمكين لدين الله في الأرض،بمعاصيك،،)**

اخوتاه... الخوف من ربنا مُستحب، أم مُباح ،أم واجب؟؟؟

هل مستحب أيّ إذا خاف المرء من الله كتبت له حسنات حسنات وإن لم يخف فليس عليه شيء؟

أم مُباح؟ من يخاف، يخاف كما يشاء، ومن لم يخف ،لا يضره ذلك كما يشاء أيضًا ،لا توجد مشكلة؟؟

واجب ..ما هو الدليل؟؟

أليس الله قد أمر به؟؟ والأصل في الأمر الوجوب،قال الله :{ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [البقرة/150، وقال :{ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } [آل عمران/175)، وقال :{وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [البقرة/40)، أليست هذه أوامر؟ لذلك هذا الخوف **واجب.**

من لا يخاف–من لا يفعل الواجب– ماذا يحدث له؟؟

أيّ أن الخوف هذا مثل الصلاة مثلاً، من لا يُصلِّي فهل يأثم أم لا؟؟

لذلك من لا يخاف، هل يأثم أم لا يأثم؟ أرأيت هذا المعنى وكيف أنه لم يكن في حُسبانك قبل؟

بالله عليك، هل منا من ولو مرة في حياته، تاب لله عزوجل لأنه ليس خائفًا منه؟ أم أنك تتوب من نظرة حرام، أو كلمة حرام، أو أي عمل حرام، هل عمرك تبت من أنك لا تخاف الله؟ لا يأتي هذا على بالك بتاتًا، وهو ذنب كما اتفقنا(عدم الخوف من الله عزوجل)،

أرأيتم اخوتاه؟

الخوف من الله واجب، والله سبحانه وتعالى وصف العذاب في كتابه في عدة مواضع ليتحقق الخوف في نفوس العباد.

قال : (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُون) (الزمر :16)

أي أن من فوقهم التندة(ما يتقون به من الحر والشمس) التي من المفترض أنهم جالسون تحتها يحتمون بها، الظلة مفترض أن تكون من الأشياء التي تحميهم، التندة نار،

ألست خائف؟ استحضرها معي هذا المعنى، تصور معي،–نعوذ بالله– شخص ما – نعوذ بالله أن يكون أي أحد منا أن يمسَّه الله بشيء من العذاب – لكن تصوّر أن رجل وأنتِ أيضًا أختاه تصوري إمرأة في النار،فوقها نار ، وتحتها نار، والظلة نار، والله يقول (ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) (الزمر/ 16)، أتعرف عندما تمسك واحد وتتأخذ في هزِّه هز شديد وقتول له: يا بني أفِق، ولكنه لا يشعر

قال تعالى:((ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ)) (الزمر/16

الآيات التي يبعثها الله سبحانه وتعالى لنا، أي آية من الآيات زلزال ،إعصار، خسوف، كسوف ، أي آية من هذه الآيات، حادثة تمر بها فترى مثلًا سيارة مقلوبة، تسمع عن شاب من الشباب كان ذاهب إلى مصيّف وانقلبت به السيارة، ومات ،سوء خاتمة؛ هذه آية.

قال الله((وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً)) (الاسراء / 59)، فهو يُخوِّفك حتى ترتدع ، حتى تشعر،

إذًا كيف لا نخاف والله حذرنا منه ، قال تعالى:(وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَه) (آل عمران/ 30) ، وربنا يُحذِّرك يقول لك :لا تفعل فأنت لا تعرف مدى انتقامي، والله لا تعرف ،ولو كنت تعرف حق المعرفة ما كانت نفسك تُسوِّل لك أن تقع في معصية ،ما كنت مُتردد في حالك مع الله ، ما كان الفجر يضيع والصلاة تضيع، وأنت غير مُهتم ، ما كنت تسمع النصيحة ولا تعمل بها، وترجع لمألوفاتك وعاداتك.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مر ليلة الإسراء بالملأ الأعلى فوجد فيهم جبريل ، ماذا كان يفعل؟؟ كان كالحِلس البالي –أي جالس مستكين لا يتحرك– واضح عليه كم هو خائف جدًا، ذلك من خشية الله ، وهو جبريل (الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، تراهم هكذا)

اخوتاه... نريد أن نُشرِب القلب هذا المعنى،

أول شيء، ما هي أنواع الخوف؟؟ أريدك أن تستحضر هذه المعاني وسوف أعطيك واجبات عملية...

ما هو أول شيء أخاف منه؟؟

ذنوبي، أخاااااف إن عصيت ربي أن يعاقبني، اسمع السورة التي قد نكون سمعناها كثيراًولكن لا نقف على هذا المعنى، ربنا يقول للنبي المعصوم، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ،أحب خلق الله إلى الله ، خليل الله، يقول له(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ(2) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3)) (الشرح)

بعض العلماء قالوا :هذا ما كان في الجاهلية من النبي، والنبي لم يصنع كبيرة قط، ولم يقع منه باعتبارتنا، نحن، ذنب، قط.

ولكن قال له الله، أزلت عنك ذنبك، فقد أثقل الذنب ظهر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ،فماذا نكون نحن؟

(وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ(2) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3)) لم يقل الذي كان سينقض ظهرك،حتى نقول أنه لم يفعله، (أَنقَضَ ظَهْرَكَ)

اسمع ربنا وهو يقول (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا) (الشمس / 14)، دمدم أيّ غَضِب وانتقم، (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (الشمس/15)

ما المشكلة ...إن هذه الأرض كلها تُنسف؟ ما أنت في ملك ربنا؟

(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا)

لذلك هذا كان كلام السلف، الواحد منهم يجلس في حزن وخوف شديد، فتأتي أمه أو زوجته فتلومه، فيقول :أخشى أن يكون قد أطّلع على بعض ذنوبي فقال اذهب ، فلا غفرت لك،

لماذا ؟ ولماذا يفعل الله بي هذا؟؟ قل ما تريد، فعندما يقول الواحد :لماذا ؟ لماذا فعل بي الله كذا؟ إنه ذنب وخلاص...

ذنب وخلاص؟؟ هكذا ؟ بهذه السهولة؟ ، انظروا كيف نحن للأسف سيئي التعامل مع الله؟؟!

أليس هذا ما يحدث بداخلك؟ أنا أُخرجه،

فتجد نفسك تقول: لماذا ، لماذا لا يحدث؟؟

(وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) (الشمس/ 15)

كيف لاتخاف عقاب الله والنبي يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، والحديث صحيح مسلم، (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طَمِع بجنته أحدٌ قط) ،

لو تعرف العقوبة التي عند الله، كنت تقول يا رب، فقط أنجو من النار، ولا أُسأَل ،

قالوا لابن مسعود إذا خُيّرت بين الجنة والنار، أيّهما تختار ؟ قال :أختار أن أكون نسيًّا منسيًا، لا هذا ولا ذاك، قالوا له الجنة أم النار؟ قال لهم :لا، أكون تراب ...ياليتني كنت ترابًا .

طبعًا هذا من غلبة الخوف ، هذا ليس معناه أنه لا يرجو الجنة ولا يرجو نعيم الله، ولكن انظروا كم هو خائف؟؟ فهو فاهم هذه المعاني.

ابن المبارك قال :من أعظم المصائب للرجل أن يعلم (وكلنا هكذا) من نفسه تقصير ، أسألك ما هي أحوالك؟ تقول لي :مُقصر، ما هي أحوالك؟ تقول :مُذنب، ولماذا لا تفعل شيء؟ هل هي كلمة حلوة؟ هل كلمة حلوة أن تقول أنك مُقصر أو أنك مُذنب؟؟ ها هو ابن مبارك يقول :هذه أعظم مُصيبة ، أنك تكون عارف أنك مُقصر في حق الله ثم لا تبالي، ولا تحزن، ألم تسمع قول الله تعالى (أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ) (المجادلة/ 6)، هكذا شأن المؤمن والفاجر ، الفاجر لا يبالي،

ابن مسعود كان يقول في الأثر عنه في صحيح البخاري :الفاجر يرى ذنوبه كذُباب، وقع على أنفه ، فقال به هكذا (نسي الذنب) ، والمؤمن يرى ذنوبه في أصل جبل (يشعر أنها جبل فوق كتفيه) يخاف أن يقع عليه.

أرأيتم كيف كانوا يخافون ذنوبهم جدًا!

يقولون عندما نزل سيدنا آدم الأرض ، وعندما كان من سيدنا داوود ما كان، بكى آدم وداوود ،بكاء لو عُدِل ببكاء أهل الأرض كلهم ما عدله، وهؤلاء أنبياء، وفعلوا مرة واحدة خطأ، أترون كيف كانوا يخافون؟

كيف لا تخاف من عقوبات المعاصي؟ والله يقول (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف/ 55)، فلما آسفونا أي لما أغضبونا ، والله جل وعلا من صفته أنه يغار، أنا دائمًا أُشبِّه المسألة حتى فقط تفهم معنى الغِيرة، هل ينفع وأنت سائر في الطريق وترى إمرأة تمشي مع أخوها، أو مع زوجها، وتنظر إليها نظرة سيئة، وأردت أن تُغازلها، فتقول لنفسك :لا ، ممكن أن أتأذى إن كان هذا الرجل قوي،غيرة، فأنت خائف لأنه وقتها حتى إذا كان ضغيف البنية سوف يضربك

أليس كلامي صحيح؟؟

إذًا الغيرة كذلك ، ولله المثل الأعلى،يغار غيرة تليق به سبحانه وتعالى،

يقول النبي : صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن الله يغار، وغيرة الله أن تُنتهك محارمه (متفق عليه)

(فأنت ممكن تفعل ذنب، تضيع)

عن حذيفة رضي الله عنه قال :لما تركت بنو إسرائيل أمر الله عز وجل ، عُذّبوا بأنواع العذاب الأليم، كمسخِهم قردة ، وخنازير، وأمرهم بقتلهم أنفسهم، سأله أحدهم: هل كان هذا لأنهم تركوا الدين كله؟ فقال :لا، (لم يكونوا كذلك ، لم يكفروا بالدين)، كانوا إذا أُمِروا بشيء تركوه ، وإذا نُهوا عن شيء رَكِبوه، حتى انسلخوا من الدين،

وأنت لازلت تسمع في كلام ولا تعمل به شيء، فشيئًا فشيئًا، يُسحب منك الدين، يُسحب منك الأيمان،

بالذات لو حقَّرت هذه الذنوب وظللت تقول :أنها شيء بسيط،

النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثّلها بأنها مثل شخص يأتي بكومة من الحطب، ويأتي بعود ثم عود ثم عود،شيء بسيط، حتى أصبحت نار كبيرة عليه، هذا هو بالضبط ما تفعله أنت لنفسك يوم القيامة، عود فيأتي عذاب،فعذاب فعذاب، لذلك قالوا وهذا عذابه قول الله (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ) (النساء/56)

لذلك الذنب الصغير الذي كان يفعله هذا، يأتي عليه العذاب على هذا الجلد، وكان يفعل ذنب آخر، يأتي عذاب آخر على جلد آخر، حتى يُزاد في تعذيبه، والعياذُ بالله، وهكذا

يقول أحد السلف :أذنبت ذنبًا ، فاحتقرته، فأُتيت في منامي، فقيل لي :لا تحقِرن من الذنوب شيئًا وإن كان صغيرًا، إن الصغيرا عند الله جل وعلا يكون كبيرًا ًغدًا.

و لابن عباس كلمة مشهورة ومهمة وأريدكم أن تسمعوها جيدًا، يقول :يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته، وإتباعك الذنب بعد الذنب ،أعظم من الذنب ،(فعلت ذنب صغير وبعد ذلك ذنب آخر وآخر ، هذا أعظم) وقلة حيائك من ملك اليمين وملك الشمال، أعظم من الذنب، وبقائك عليه بلا توبة ، أعظم من الذنب، وفَرَحُك بالذنب إذا ظفرت به ، أعظم من الذنب، وضحكُك

وأنت لا تدري ما الله صانعٌ بك بعد الذنب ،أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك ، أعظم من الذنب.

أليس كل هذا يحدث أم لا؟؟ نسأل الله العافية، ربي سَلِم سَلِم، ربي سَلِم سَلِم،

فهذه مُحقرات الذنوب ،

وإياك وذنوب الخلوات،

يقول ابن حجر الهيتمي في كتاب ، عليكم أن تقتنوه ،اسمه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) يقول في هذا الكتاب ،ينقل عن شخص اسمه إبراهيم التيمي :كنت كثير التردد إلى المقابر،أذكر الموتى والبلا ،فبينما أنا ذات ليلة بها، إذ غلبتني عيناي، فرأيتُ قبرًا قد انشق، وسمعت قائلًا يقول :خذوا هذه السلسة فسلكوها في فِيه وأخرجوها من دبره، وإذا الميت يقول :يارب ألم أكن أقرأ القرآن ؟ ألم أكن أحُج البيت الحرام؟ وأخذ يُعدد أفعال البرِ شيئًا بعد شيء، وإذا قائل يقول :كنت تفعل ذلك ظاهرًا ، فإذا خلوّت بالمعاصي لم تُراقبني .

انظروا رجل يُعذَّب في قبره، توضع السلسلة في فمه فتخرج من دُبره، وهو قائمٌ بالصلاة و الحج وقراءة القرآن ، فماذا بمن لا يُصلي؟؟ ومن لا يفعل كل هذه الأعمال؟ فماذا سوف يكون حاله؟ هذا كانت مشكلته،أنه كان إذا خلا بمحارم الله انتهكها، فيُعذَّب هذا العذاب الشديد،

أريد أن نأخذ واجب عملي على كل نقطة، أول شيء:الخوف من عقوبات المعاصي، الخوف من هذه الذنوب ، ماذا أفعل؟

الأخ يسألني :نحن نعرف هذا الكلام، لكن كيف فعلًا نُدخله في قلوبنا؟

أقول لك على بعض الأعمال :افعلها إذا كنت فعلًا تُريد الإيمان يدخل قلبك، ولا يكون مجيئك فقط للدرس بنية سماع كلمتين تريّح بهما أعصابك قليلًا، وكل أسبوع تفوّق نفسك قليلًا ، وبعد ذلك تعود لما تصنع،

أول شيء :كما اتفقنا في موضوع النِّعم ، نريده هنا أيضًا، أجندة ، واكتب فيها معاصيك ، أريد أن أُفهمك ماذا ستفعل معك؟ ماذا تفعل من الذنوب؟انتظر أريد أن أعرف ماذا تفعل؟ كما قلت لك اليوم أنك تتوب من أنك لا تخاف من ما تفعل من الذنوب؟ ما هي الذنوب التي تشعر فعلًا أنها تُبعِدك عن الله ؟

اطلاق البصر ،لساني أوقات يخطئ ويغتاب وينم...وماذا أيضًا؟

أضيع الكثير من الوقت ولا أفعل شيء مفيد ,أوقات أخطئ في أشياء ... ماذا أيضًا ؟

ستجد نفسك تكتب عشرة معاصي , خمس عشرة فقط هذه هي المشكلة لهذا عندما تتوب تتوب منهم فقط .

هو عندما يقوم بأشياء كبيرة , لم يكن يتصور أبدًا أنه سيقع في هذا الذنب , وصلت أن أفعل هكذا لم أكن أفعل هذه الأشياء أبدًا ,أول مرة يشرب فيها سجائر ,وأخر أول مرة بدأ يتكاسل في الصلاة بعد أن كان يُصلي منذ عام او اثنين , الأخر يفعل ذنوب ، بدأ يدخل على الشبكة العنكبوتية ويُشاهد الإباحيات, فيبدأ يقول والله لا أعلم كيف ؟ أنا كنت قد تُبت, عندما يُعدِّد الذنب .. هذه هي المشكلة فعندما يتوب , يتوب من ماذا ؟ من هذا ,والبقية؟ والآفات القلبية ما أخبارها ؟ أليس هناك أوقات تجد في قلبك ذرة كِبر, ألم يحدث أبدًا أن يقول لك أحد شيء ما ولم تهتم لقوله وقلت ليست مشكلة الآن ...أليس الكِبر بِطر الحق وغمط الناس !؟

ألم يحدث أبدًا أن سمعت شيء وتكاسلت عن تأديته , أمرت بأمر من أوامر الشرع ثم نسيت الموضوع من أوله لآخره..؟ ألم تهجر القرآن..؟

لو عددنا الذنوب لن ننتهي , فموضوع كتابة الذنوب سيجعلك تُجدد التوبة من معاني لم تكن مُلتفت إليها من قبل,فمهم جدًا أن تُحضِر أجندة تكتب فيها هذه المعاصي.

دائمًا تذكَّر هذه العبارة واكتبها في أول الأجندة :

لا تنظر إلى صغر الذنب وانظر إلى عظم من أذنبت في حقه

ضعها فى البداية حتي تراها في كل مرة تفتح الأجندة فيها لتكتب شيء، ولا تقول أنها لا تفرق هذه الكلمة و لن تحدث فرق ،لا، بل ستفرق ...

الأمر الثالث : أريدك أن تضع خط أحمر بالنسبة لذنوب الخلوات ,يا شباب أنتم تفهمون ذنوب الخلوات, وأنا أعلم جيدًا أنكم تفهمون ما أعنيً ,فبالتالى الذنوب التي تُفعَل فى السِّر هذه ضع عندها خط أحمر , إياك وذنوب الخلوات , إياك والخلوة بالنساء , إياك بكل الأسباب التي توقعك فى المعاصي, أنا أريدك عمليًا لو أردت الخوف يدخل قلبك , إذا كنت أنت فعلًا تريد هذه المعاني يجب أن يكون هناك رد فعل.

ما الذي يثوقِعَك فى المعصية ..؟

اذكر لي الأسباب.. أليس هذا رقم الموبايل الذي يجعلك أوقات تحن وتتصل بمن كنت تُصاحبها قبل ذلك ..بعض الصور–صور سيئة– أنت محتفظ بها أوقات تضعها فى ملف تفتحه أوقات .. أليست هذه هي شرائط أغاني.. أي شيء.. أنت وقعت بسبب ماذا ؟ دخلت على النت ورأيت منظر إباحي .. افصل وصلة النت لمدة شهر,أقسِم على نفسك أنك لن تدخل على النت, اقطع سبب المعصية .. الدش غير برمجته .. لا تعيدها مرة أخرى ولا تعيد هذه الأشياء مرة أخرى..لا ..انتهى سأضع هذا فقط وأبتعد عن هذه وهذه وهذه طالما هي التي تُوقعك فى الذنب.

لماذا تقع في الذنب؟ غيِّر البيئة الفاسدة التي تُسبِّب لك الوقوع فى المعاصي حتي لا تقع فى الذنوب مرة أخرى.

أخاف من مكر الله... ألا تخاف؟

{وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } [الأنفال/30]

ابن عباس يقول : أكبر الكبائر الشرك بالله لأن الله قال : { إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ } [المائدة/72]، والأمن من مكر الله لأن الله يقول :{أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ } [الأعراف/99]

أنت تفعل ذنوب وربنا يبعث لك نِعَم هذا اسمه استدراج.. استدراج ما معناه..؟

معناه سوء خاتمة , معناه أن هذه الأشياء ستتراكم وفجأة تُؤخذ , عليك أن تخاف من سوء الخاتمة.

دائمًا أقول السؤال هذا أنت تظن أن الموت يأتي بغتة (فجأة) وأن قبلها بأربعين يوم يعرف المرء أنه سيموت والملائكة تقول له, وهو يجهز نفسه, ويرتب أموره..لا.. الموت يأتي فجأة أم لا؟

يأتي فجأة

وأنت هل تضمن؟ هل لأنك مازلت شباب, والله أكثر نسبة وفيات موت الفجأة تكون فى الشباب , أكثر منها فى الشباب .

كنت قد ألقيت محاضرة على قناة الناس بعنوان (لازم أتغيَّر) في هذا الأسبوع كنت أعمل بحث على النت وجدت احدى الأخوات تقول أنها رأت المحاضرة فأنا فى وسط الكلام ذكرت قصة كانت حدثت و عملت عليها محاضرة (رسالة من القبر) عن الولد الذي كان يلعب كرة الماء, والولد طول بعرض ما شاء الله , و أنتم تعرفون الرياضيين وبالأخص الذين يلعبون هذه اللعب, يقولون لي: لم يأته برد, ما شاء الله جسم رياضي جدًا.

ما الذي حدث ..؟ كان بالسيارة قال لهم: أنا أريد أن أشتري شيء من هذا البائع الذي هناك , فأوقفوا السيارة وذهب ليشتري ما يريد وهو يقطع الطريق .. السيارة صدمته؟! أم وهو يقطع الطريق جاء بجانب السيارة ليركبها وقع من طوله , الأخ يحكي لي فيقول :شعرنا أن شيء قد وقع فجأة قلنا ما هذا ، لا أحد يصدق , لم نفكر أبدًا أن يحدث هذا ، إنه أُصيب بسكتة قلبية مفاجأة فمات.. كام عمره 23 سنة, فالأخت تقول أنها سمعت هذا الكلام فكانت على أبواب امتحان فتقول الكلام أثَّر فيّ فقلت فقط حتى أنتهي من الإمتحانات لا أريد المعني يدخل كثيرًا من أجل الإمتحانات فهذا ليس الوقت المناسب حتى نخاف ونفعل ونتغيَّر , فتقول اليوم التالي دخلت المحاضرة ورأت ورقة تُوزَّع عليهم كلهم :ادعوا لسارة ,من هي سارة..؟ زميلة لهم, تقول أنا كنت أعرفها

معرفة بسيطة وأعرف صديقاها جيدًا, ما هذا ؟هذه , لم يكن بها شيء ،لم تكن تشتكي من أي شيء , لقد ماتت , لم تلحق الامتحان..!!

أرأيت أوقات كثيرة جدًا يتلاعب بنا الشيطان يلعب بنا فتسمع أنت هذه الكلمات الوعظية الآن فتتأثر قليلًا , ثم تقول: ليس الآن، فأنا صغير والعمر أمامي طويل، وو.. .

قال الله :{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ } [الجمعة/ 8]

وقال محمد بن المنكدر بينما أنا ذات ليلة قائم أصلي إذ استبكيت ..(وأنا أصلي قلبي وجل فبدأت أبكي)وكثر بكائي حتى فزع الأهل فبعثوا إلى صديق له يدعى أبو حازم (حتي يخفف عنه هذه الحالة فالرجل أتته شدة وبدأ يبكي بكاءً شديدًا جدًا فأتوا له بصديقه حتي يخفف عنه فجاءه) ,فقال ما يُبكيك؟، قال مرَّت بي آية.. (أريدك أن تسمع هذه الآية بقلبك) فى كتاب الله

قال :وماهي؟ قال:{وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ } [الزمر/ 47]

{وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ } [الزمر/ 47]

رأوا ما لم يظنوه أبدًا، فلم يكن يعمل لهذا الموقف أي حُسبان ... رأي بعينيه المعاني التي كان يطردها عن قلبه والتي لم يكن يريد لقلبه أن يسمعها.

{وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ } [الزمر/ 47]

{وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا } [الزمر/ 48]

أترون كلمة بدا .. رأوها أمامهم...أي الأمر لم يعد فيه شك أصبح حقيقة

ولما احتُضِر سفيان الثورى اشتدّ فى البكاء فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب فرفع شيئًا من الأرض وقال : والله لذنوبي أهون عندي من هذا , إني أخاف أن أُسلب الإيمان قبل أن أموت.

مالك لا تخاف والقبر منزلك..؟

جلس النبي ﷺ على شفير القبر وبكي وهو المعصوم ﷺ وقال :" يا إخواني لمثل هذا فأعدوا"(حسن صحيح الترغيب والترهيب)

وهذا داود الطائي رأى امرأة تبكي عند قبر أبيها تقول يا أبتاه لا أدري أيُ خديك سيبدأ الدود فى أكله أولًا.

وذكر أحد الصالحين أنه كان له صديق فخرج إلي ضيعته فيقول فأدركتني صلاة المغرب(أثناء ذهابه لصديقه مرَّ على القبور فحانت صلاة المغرب فقام يُصلِّي) قال فأتيت إلي جنب المقبرة فصليت المغرب قريبًا منها فبينما أنا جالس إذ سمعت من جانب القبور أنينًا يقول: آه قد كنت أصوم قد كنت أصلي, قال: فأصابتني قشعريرة فدعوت من حضرني فسمع ما سمعت ومضيت إلى ضيعتي ورجعت فى اليوم الثاني فإذا بالصوت يعلو مرة أخرى آه قد كنت أصلي قد كنت أصوم ..

يقول ابن حجر الهيتمي فى الزواجر: وقد حدث لي أنا هذا الأمر (يحكي الرجل عن قصة واقعية حدثت له) يقول وأنا صغير كنت أتعاهد قبر أبي (أذهب إلي قبر أبي من باب زيارة القبور تُذكِّركم الآخرة)فيقول فكانت ليلة السابع والعشرين من رمضان (وعلي قول كثير من أهل العلم أنها ليلة القدر)يقول فذهبت إلي قبر أبي لأجل الموعظة فإذا أنا أسمع تأوهًا عظيمًا أفزع قلبي يقول: آآآآه آآآه آآآه , قال فانزعجت من شأن هذا الأنين ثم أصبح بي الصباح فعزمت أن أعرف قبر من هذا فلما بحثت إذا به رجل صالح كان يُصلي معنا فى المسجد فسألت أولاده : (ماذا حدث؟ لقد كان رجلًا طيبًا قالوا :نعم, لكنه فى آخر عمره أصابته شدة فأكل بالربا , فيقول فى ليلة القدر, ليلة الرحمة ,وهذا يعذب في قبره ..ذنب.. وكان رجلًا صالحًا..ولكن فى الآخر لما أعوزته الحاجة مدَّ يديه و أكل الربا .

ومن أجل ذلك أتتذكرون في درس قسوة القلب قلنا عملي حتى نحييَ هذا المعني ماذا نفعل؟

قلنا نكثر من زيارة القبور

أريد منكم الليلة لأنه فى الليل الموضوع مختلف ومن زاروها ليلًا أظنهم شعروا بمعنى مختلف وبالذات عندما يكون قبر فى مكان هادئ وفي الليل لتستشعر معنى ظُلمة القبر.. وَحشة القبر.. تعرف معنى ضمة القبر ...

هذا القبر سيصبح مكانك سيصبح منزلك.. سيضمك حتى تختلف أضلاعك ..هذا القبر إما أن يكون روضة من رياض الجنة أو حُفرة من حُفر النار ...هذا القبر.. قد يكون فيه عذاب قد لا تتصوره بسبب المعاصي التي لم تتب الله منها ..هذا هو مكانك.. استشعر هذا الأمر ,اجعل قلبك يستشعر هذا المعنى، قل هذه الأمور لقلبك ...عليك أن تستشعر هذه الأمور.

كان الربيع بن خثيّم يحفر قبر و يجلس فيه و يؤنب نفسه ,(بعض الإخوة فعلوا هذا خاصة في اللحود نزلوا إلى القبور وجلسوا في القبر بعض الوقت أول ما نزلوا القبر فمنهم أخ (وأخ ماشاء الله نحسبه على خير ولا نُزكّي على الله أحدًا) أول ما وضع أقدامه في القبر وتعثر فقط في قبر مفتوح صرخ وهو لايزال حيًا..

فكيف بك عندما يصبح هذا هو مكانك ..ألا تخاف ...؟ ألا تخاف أن يكون المصير غمسة في النار ..؟

والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقول :" ما رأيت مثل النار نام هاربها "(حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة)

ولما مرَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في الإسراء على ميكائيل وجده لا يضحك فاستفهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم من جبريل فقال جبريل : ميكائيل ما ضحك منذ خُلقت النار.(حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة)

هذا سفيان الثوري كان يقوم من الليل فزعًا ويقول بينه وبين نفسه, (أمضى أحدهم الليل عنده ليرى ماذا يعمل) يقول وجدته يستيقظ ويُحدِّث نفسه ويقول : شغل ذكر النار قلبي عن الشهوات ثم يتوضأ ويرفع يديه

(هذا ما أريد منك أن تفعله)ويقول اللهم أنت عالم بحاجتي غير مُعلّم وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار.

أتستطيع أن يصبح هذا هو همك (منذ الآن وقد أوشكنا على اقتراب رمضان والجائزة الكبري .. العِتق

أتستطيع أن تصبح هذه هي دعوتك منذ الآن إلى آخر رمضان على الأقل فى كل سجدة :

اللهم أعتق رقبتى من النار ...قولوا آمين

اللهم أعتق رقابنا من النار
اللهم أعتق رقابنا من النار
اللهم أعتق رقابنا من النار

هذا عليّ بن الفضيل بن عياض لّما سمع أباه يقرأ :{ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ{1} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ{2} } [التكاثر / 1,2]إلي أن قال :{ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ{5} لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ{6}}[التكاثر / 5,6]

هذا هو المقصد (إذا أردت أن تعلم هل تعلمت وأدركت وفهمت أم لا)النار أمام عيينك { لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ}[التكاثر / 6]..

ألا تخاف..؟

أحد الصالحين يزيد بن مرثد كان يبكي حتى لا تجف عينه من البكاء فقيل له يا عبد الله لمّ تصنع ذلك؟ قال ومالك ؟(وما شأنك؟) قال :أفدني قال: إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار والله لو كان يسجنني في حمام كان حريًا ألا يجف لي دمع .

ءأدركتم؟ النار سجن, أتعلمون من أشد الناس عذاباً في النار..؟ من؟ الذين كنا نتحدث عنهم منذ قليل .؟ المُتكبِّر.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال :"إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذَّر "(حسنه الألباني صحيح الجامع) أي مثل النمل أو أقل في صورة الناس ,كما الأقزام يعلوهم كل شيء من الذل والصغار حتى يدخلوا في سجن في جهنم اسمه بولس تعلوهم نار الأنيار أشد النار ,ويسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار.. سجن لمن في قلبه ذرة كِبر (لماذا أتحدث هنا إن أنا وأنت نخلو عن الكِبر..؟ أنا لا

أتكلم هنا عن كبر.. بل عن ذرة كِبر ..ذرة .

ألم تُدعَى إلى خير فتركته , الكِبر بطر الحق ... بطر الحق .. ألم يُقال دع كذا وكذا من المعاصي التي تفعلها ؟من يدمن أي نوع من المعاصي: سجائر, أو مخدرات, أو أغاني, أو بنات .

أنا لا أتكلم عن كِبر،بل فقط ذرة، ألا دُعيت إلى خير فتركته،الكِبر بطر الحق، ألم يُقال لك كفاك فعل كذا وكذا من المعاصي التي تفعلها، من يدمن أي نوع من المعاصي، أي نوع ، مَن في سجائر، ومَن في مُخدرات، ومن في الأغاني، ومن في البنات، ومن حتى الآن يُقال له الربا، درهم أو جنية ربا واحد يدخل جيبك أشد عند الله من ستة وثلاثون زنية ، ومازال يبحث عن العشرة في المئة الخاصة بالبنك، والخمسة عشرة في المئة، أليس هذا بطر الحق؟

من يُقال لها متى سترتدين الحجاب الشرعي، حجاب حقيقي، وليس حجاب موضة، ومازالت تُكابر،ذرة كِبر إلى أين تقودكِ؟إلى سجن،لا إلى النار،ألا تخاف أن يُحال بينك وبين ما تشتهي؟؟

عبد الله بن عمر ناولوه كوب من الماء، فلما قربها إلى فيه، بكى،فقيل :لم تبكي؟ قال تذكرت قول الله :{ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ } (الأعراف/50)، وتذكرت قول الله :(وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ) (سبأ/ 54)فقد كانوا يشتهون أن يشربوا الماء من شدة العطش، قالوا فقط أفيضوا علينا من الماء، بعض الماء،فإذا بهم (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) [الحج/19]{ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ } (الحج/20)، { وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ } (الحج/21)

إذاً نحتاج إلى واجبات عملية لهذا الأمر...

اتفقنا على أجندة تُدَوِّن فيها سيئاتك، اتفقنا على زيارة قبر، يجب أن تفعل هذا أسبوعيًا، الآن بعد أن تخرج مباشرةً توجهوا لفعل ذلك كل ثلاثة أو أربعة أو خمسة يتوجهوا إلى قبر،

أشعِر قلبك بالمعنى، ليس شرطًا أن أكون معك، أنت قف أكبر واعظ على نفسك (بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)(القيامة:14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) (القيامة :15)

استشعر فقط بقلبك أنك ستكون في هذا المكان فقط.

إن لم تستحضر قلبك بهذا كررها بلسانك، سيتم وضعي هنا وسوف أكون هنا، لماذا لا تريد أن تستشعرها؟

لماذا لا يتحرك قلبي؟ متى سأتوب إلى الله جل جلاله؟ متى سأعود إلى ربي؟ أشعِر قلبك بالمعنى ،أدخِل المعنى إلى قلبك

3 :من أعظم الأشياء التي تُدخل الخوف في قلبك، والإيمان:سماع مواعظ القرآن،

أريد أن نتفق على واجب عملي عليكم جميعًا ، ورِدك من القرآن خلال هذا الأسبوع ، كل واحد يخبرني ما هي أخوّف آية في القرآن؟ سنقرأ الختمة التي تقرأها حاليًا ، التي يفتح بها الله عليك، كل واحد بورِده، من يقرأجزء ، من يقرأ نصف جزء، من يقرأ جزئين، من يقرأ عشرة أجزاء...، المهم كل واحد يُسجِّل معه ، تتدبر وتستشعر ما هي أخوف آية في القرآن؟

أنا سأخبرك بأقوال بعض العلماء، وأحتاج منك أجوبة أخرى ،

كان رأي أبو حنيفة أن أخوف آية في القرآن، قوّل الله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران/130) (وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (آل عمران /131)

أتعلم لماذا؟؟

يقول :لأنه أوعدهم بالنار التي أعدها للكافرين، معنى ذلك أن النار ليست خاصة بالكافرين ، وتكلم في ذنب الربا،

بعضهم قال أخوّف آية في القرآن (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) (مريم:71) لا يوجد أحد لن يمر عليها،لا يوجد من لن يرى النار، ولكن المؤمن سيجتاز الصراط ،والنار ستكون تحته، وعلى حسب ،هل ستجتاز الصراط ،في يوم؟ في ساعة؟ في دقيقة؟ في ثانية؟

في عمرك كله؟

فناج مخدوش، يسقط فيُخدش، فيتشبث بالصراط، ويقوم مرة أخرى،لذلك كنت دائماً أقول هذا المثال لأي أحد يسقط ويعود، يسقط ويعود، أقول له هذا الخط البياني الخاص بك، سيكون كذلك على الصراط ، والله،ربنا قال :(اهدِنَــــــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) (الفاتحة/6) ،فإذا استقمت على الصراط في الدنيا، يستقيم الصراط لك في الآخرة،وإذا كنت مُعوج ، يوم فوق ويوم تحت، مرة ذنوب ومعاصي، ومرة طاعات، مرة هكذا و مرة هكذا، وتتقلب سيصبح هذا نفس الحال على الصراط، تسقط وقدميك على شفير النار، أتتصور المشهد؟ النار تحت وأنت تمر على الصراط، وهذا الصراط شعرة، وأحّد من السيف، وسائر على رجليك ،وتتحمل ألم هذا السيف، ولكن تعلم إذا سقطت أقدامك ، إلى النار، فعندما تقع في وحل المعاصي في الدنيا (مثل الكبوات التي تظل فيها أسبوع أو شهر في الدنيا، وتبتعد قليلاً، وانتكاس وهذا الكلام،و فتور)تقع من على الصراط يوم القيامة، فعندما تسقط، تُمسك الصراط بيديك ،لأنك إذا سقطت سوف تسقط في النار، تصوّروا هذا ، يُسارع ويقوم ، كم استغرقت من الوقت لتقوم؟، في شهر؟ في يوم؟ في سنة؟ متى أفقت؟ هكذا تكون على الصراط، فممكن تعبر هذا الصراط، على مدى عُمرك، عشت في الدنيا ستين عامًا؟ خمسين ؟ مئة؟ ممكن تعبر الصراط في مئة عام، فناجٍ مخدوش ، وناجٍ مُكردس (يسقط ويقوم ، يقع ويقوم ...و أُناس ستدخل في لمح البصر، تذكر هذا المشهد)،

فقال بعضهم أن هذه هي أخوف آية في القرآن، وبعضهم قال(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ) (الزلزلة /7) (وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) (الزلزلة /8) ، إلى غير ذلك،،

هذا واجب ، والواجب الخامس :نريد أن نتأمل هذه السوّر ، قد قلت لكم سابقًا هذا الواجب ولكني أُكرره لأنه يناسب موضوع الخوف جدًا ،

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :من سرّه أن ينظرَ إلى يوم القيامة كأنه رأي عين ، فليقرأ سورة التكوير، (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (التكوير /1) و سورة الإنفطار (إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ) (الإنفطار /1) ، وسورة الإنشقاق (إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ) (الانشقاق /1) صححه الألباني صحيح الجامع) هذه السور الثلاث نريد أن نحفظهم، لمن لا يحفظهم ، ومن يحفظهم فليُصلِّ بهم كل ليلة، مع سورة تبارك، وأيضًا تكثر من تأملهن والتدبر فيهن، وتشعر أنك في يوم القيامة،

كان ابن الجوزي يقول :لو أن مؤمنًا عاقلًا قرأ سورة الحديد (أتذكرون درس قسوة القلب؟، قلنا وقتها سورة الحديد)، وسورة الحشر، وآية الكرسي، وسورة الإخلاص ،بتفكُّر لتصدَّع قلبه من خشية الله.

هذه كلها واجبات عملية، سورة الحديد، سورة الحشر ، آية الكرسي، سورة الإخلاص، مع سورة التكوير، والإنفطار والإنشقاق، هذا كله يُدخل المعنى في قلبك،

أيضًا من الواجبات العملية ، أن تُدمِن النظر للسماء، قل لي لماذا؟؟

أحد مشايخنا كان يقول أنه كان في أول إلتزامه ، يرى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرؤيا (ماشاء الله)، ويقول :اشتقت إلى رؤية الله في المنام ،(أي أحببت أن أرى الله في المنام)، هل هذا يحدث؟؟

هل يُرى ربنا جل جلاله في المنام؟ أم لا ؟

مُعتقد أهل السنة والجماعة أن الله جل وعلا يُمكن أن يُرى في المنام، لكن لا تُدركه الأبصار، بمعنى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ربه في المنام فقال :رأيتُ ربي في أحسن صورة،(صححه الألباني في مشكاة المصابيح)

ماذا رأى؟؟؟

لا تستطيع القوّل، ولا توجد عندك كلمة واحدة تُعبر بها، لكن يُرى؟؟

نعم يُرى، وهذا عليه أدلة كثيرة و ارجعوا إلى كتاب (أعلى النعيم للشيخ السيد حسين)فيه بحث مُفصّل في هذه المسألة،

المهم ، فيقول أنا اشتقت إلى أن أرى الله ، ويقول تذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(إنكم سترّون ربكم كما ترّون القمر في ليلة البدر) (صحيح جامع الترمذي) ،

فيقول :كنت عندما أنظر إلى القمر ، (ونحن الآن 13و 14و 15فيكون البدر)فيقول :كنت أتشوَّق،

طبعًا المسألة ليس أننا نشبه القمر بالله سبحانه وتعالى، لا ، لكن التشبيه للوضوح ، أي ستكون الرؤية واضحة جدًا، فكنت أجدني كلما أنظر إلى السماء، وأنظر إلى القمر أجد رِقة في قلبي، فافعلوا ذلك، ولكن في ساعة صفاء ،

انظر إلى السماء ستجد معانٍ بداخلك تعظيم وإجلال، ومحبة و شوق، معاني رائعة جدًا، لذلك أدمِن النظر إلى السماء.

آخر شيء مُطالعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحوال الصحابة و الصالحين .

النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :والله لوددت أن أكون شجرة تُعضد ،(حسنه الألباني صحيح الترغيب والترهيب)

السيدة عائشة رضي الله عنها ، قرأت قوّل الله تعالى(فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) (الطور /27)، فأخذت تبكي في صلاتها،

* كان أبو بكر رضي الله عنه يُمسِك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد ،هذا الذي أوّردني المهالك، ياليتني شجرة تُؤكل ،

* كان في خد عمر رضي الله عنه خطان أسودان محفوران، من شدة بُكاء عمر ، كان عمر رضي الله عنه يسمع (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) (الطور/7) (مَا لَهُ مِن دَافِعٍ) (الطور /8) فيجلس شهر لا يستطيع أن يخرج للصلاة، شهر مريض في بيته، و يعودونه،

* أمسك عمر رضي الله عنه مرة تِبن ، وقال :وددت أني هذه ،وددت أن أمي لم تلدني ،ياليتني كنت نسيًا منسيًا،

*عثمان رضي الله عنه كان يقول :وددت لو أني مت فلم أُبعث،

*أبو هريرة رضي الله عنه كان إذا نطق بحديث (أول من تُسعَّر بهم النار ثلاثة وفيهم عالم)كيف وقد قيل –مُرائي –، ومُتصدق مُرائي، ومجاهد في سبيل الله مرائي، أبو هريرة رضي الله عنه راوي الحديث ، كان كلما قرأ هذا الحديث ، أُغشي عليه، كلما نطق بحرفٍ في الحديث، حتى صنعها ثلاث مرات، هؤلاء هم الصحابة،رضي الله عنهم

فأريدك أن تقرأ كتاب من هذه الكتب، وتُذكّر نفسك بالمعاني ،اسمع سوف أختار لك سبع محاضرات الخاصين بنا، ويكونون موجودين ، ادخلوا على الموقع، وقد دللتكم عليهم من قبل، سوف نُدخلهم من الغد إن شاء الله، كل يوم محاضرة ،أسماؤهم كالتالي،

أريدك أن تسمعهم بهذا الترتيب المحاضرات السبع :

المحاضرة الأولى :جهنم مائة كيلو
المحاضرة الثانية :رسالة من القبر
المحاضرة الثالثة :إني ذاهب إلى ربي
المحاضرة الرابعة :حكاية كريم
المحاضرة الخامسة :لقد كنت في غفلة
المحاضرة السادسة :مات وهو ساجد
المحاضرة السابعة :أحسن خاتمة

اسمعوا هذه المحاضرات السبع،كل يوم محاضرة ،

أوصيك الوصية الخاتمة بكثرة الدعاء،أريدك مثلما كان السلف يفعلوا، كانوا يُدمنون (ربي سَلِم سَلِم) ، (ربي سَلِم سَلِم) ، (ربي سَلِم سَلِم) ،

كان ﷺ قلّما يترك مجلس إلا ويقول فيه

اللهم اقسِم لي من خشيتك ماتحولُ به بيني وبين معصيتك ، قولوا آمين ،

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك،

ربنا أعنا ولا تُعن علينا، وانصرنا ولاتنصر علينا ، وامكُر لنا ولا تمكر علينا ، وانصرنا على من بغى علينا ،

ربنا اجعلنا لك ذكّارين، لك شكّارين، إليك أواهين منيبين ،

ربنا تقبل توّبتنا ، واغسل حوّبتنا ،وأجب دعوتنا، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام، نشكو إليك ،نشكو إليك،

نشكو إليك ، قسوة قلوبنا، نشكو إليك تحوُّل أحوالنا ،نشكو إليك عجزنا ، نشكو إليك كسلنا ،

نشكو إليك من سوء أعمالنا، وليس لنا ربٌ سواك يغفر ، وليس لنا ربٌ سواك يعفو ، فيا رب يا عفوّ يا غفور ،

اعف عن عبادك ، اعف عنا أجمعين،

يا رب يا رب ، تُب علينا توبة ترضى بها عنا ،

يا رب يا رب تب علينا الآن توبة ترضى بها عنا ،

يا رب يا رب ليس لنا أحدٌ سواك، فلا ترُدنا يا رب لا تحرمنا منك ، يارب لا تحرمنا منك، ظلمنا أنفسنا ظُلمًا كثيرًا، ظلمنا أنفسنا ظُلمًا كثيرًا، نبوء لك بنعمتك علينا ، ونبوء بذنوبنا ، فيا رب اغفر لنا ذنوبنا أجمعين ، يا رب ، اغفر وارحم، اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ،

اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها ، دِقها وجُلها ، علانيتها و سرها ،

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ،

اللهم إنا نعوذ بك أن نكون بك مغرورين،

نعوذ بك أن تكون اطّلعت على ذنوبنا فطردتنا ،

نعوذ بك أن تكون اطّلعت على ذنوبنا فمقتنا،

نعوذ بك أن تكون رأيتنا على الذنوب فلعنتنا ،

فيا رب يا رب يا رب برحمتك نستغيث ، برحمتك نستغيث ، فاصلح لنا شاننا كله، فاصلح لنا شاننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ،

اللهم آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدًا ،

يا رب اجعلها توبةً نصوحًا يا رب،

يارب تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ،

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ،

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

اللهم صلِّ على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فضيلة الشيخ / **هانـــي حلـــمي**